شموخ الصابرين (وقفة وداع شعري لابن عثيمين)

لـحقَ الشيخُ بركبِ الصالحين ... فلـــــــماذا يا جراحي تنزفين؟

ولـــــــــماذا يا فؤادي تشتكي ... و لـــــــماذا يا دموعي تَذرفين؟

رحـــــل الشيخ عن الدنيا التي ... كـــــلُّ ما فيها سوى الذِّكر لَعين

فـارقَ الدنيا، وما الدنيا سوى ... خـــــيمةٍ مَنصوبةٍ للـــــعابرين

فـارقَ الـــدنيا التي تَفنَى إلى ... منزلٍ رَحبٍ وجـــــناتٍ، وَعِين

ذاكَ ما نرجو، وهذا ظـــنـــُّنا ... بالذي يـــــغفر للـــــمستغفرين

رحل الشيخُ على مِثلِ الضُّحَى ... من صـــــلاحٍ و ثـــباتٍ ويقين

فلـــــماذا أيُّها القلبُ أرى هذه ... اللَّوعَةَ تـــــــسري في الوَتين؟

ولـــماذا يا حروفَ الشعر عن ... سرِّ آلام فـــــؤادي تكشفـــــين

أتركي الـــحسرةَ في موقعها ... تتغذَّى من أسى قـــلبي الحزين

وارحـــــلي بي رحلةً مُوغلة ... في حيـــــاةِ العُلماءِ الأكرمين

واسلُكي بي ذلكَ الدَّربَ الذي ... ظِلُّه يـــــحمي وجوهَ السالكين

يا حروفَ الشعر لا تَصطحبي ... لـــغةَ الشعر الى جُرحي الدَّفين

ربما أحرقها الجرحُ فما صار ... للشعر فَمٌ يـــــَروي الـــحنين

واتـــــــركي لوعةَ قلبي، إنَّها ... تارةً تـــــقسو ، و تـــاراتٍ تَلين

شبكة مشكاة الإسلامية

وادخـــــــــلي بي واحةَ العلم التي فُـــــتحت أبـوابُها

للوافدين

عــندها سوف نرى النَّبعَ الذي لم يزل يَشـــفي غَليلَ

الظامئين

شـــــيخُنا مـــا كانَ إلاَّ عَلَماً يـــتسامى بخشوع

العـــابدين

عـــــــالمُ السنَّةِ والفقهِ الذي هـــــزَمَ اللهُ بـــــه

المبتــدعين

لا نـــــزكّيه ، و لكـــنَّا نرى صُوراً تُلحِقـــــــُه

بالصادقين

في خـــيوط الشمس ما يُغني و إن أنـــكرتها نظراتُ

الغافلين

راحـــــــلٌ ما غاب إلا جسمُه و لنا من علمه كـــــــنزُ

ثمين

ما لـــــقيناه على دَربِ الهوى بل على دَربِ الـهُداةِ

المهتدين

لـــــكـأني أُبصر الدنيا الـــتي بـــــذلت إغراءَها

للـــــناظرين

أقـــــــبلت تَعرض من فـــتنتها صـــــوراً تَسبي عقول

الغافلين

رقـــــــصَت من حوله، لكـــنَّها لـــــــم تجد إلا سُموَّ

الزَّاهدين

أرســـــــــل الشـــيخُ إليها نَظرةً من عُزوف الراكعين

الساجدين

فمـــــــضت خائبةً خـــــاسرةً تـــــــتحاشى نظراتِ

الشَّامتين

أخـــــرجَ الدنيا من القلبِ، وفي كفِّه منـــــــــها بلاغُ

الراحلين

لـــــم يكن في عُزلةٍ عنها، ولم يُغـــلقِ البابَ عن

المسترشدين

شبكة مشكاة الإسلامية

غـــــــيرَ أنَّ القلبَ لم يُشغَل بها كـــــان مشغولاً
بربِّ العالمين

أوَ مـــــــــــا أعرض عنها قَبلَه ســـــيِّدُ الخلقِ، إمامُ
المرسلين

أيُّهـــــا الشيخُ، لقد علَّمتنا كيف نـــــرعى حُرمَةَ
المستضعفين

كـــــــيف نَستـــَشعِرُ من أمَّتنا صرخة الثـَّكلَى ودَمعَ
اللَّلاجئين

كيف نبني هِمَّةَ الجـــــيل على منهج التقوى، ووعي
الراشدين

كنتَ يا شيخ على عـــــــلمٍ بما نالـــــــنا من غَفلةِ
المنهزمين

قومُنا ســاروا على درب الرَّدَى فـــــغدوا ألعوبةَ
المستعمرين

شـــــــــرَّقوا حيناً وحيناً غرَّبوا واستـــُبيحت أرضهم
للغاصبين

هجروا الصَّالحَ من أفـــــكارهم فتـلـقـّــَتهم يدُ
المستـــــــشرقين

وارتموا في حضن أرباب الهوى من ذيول الغاصب
الـمستعربين

ضيَّعوا الأقـــــصى وظنُّوا أنَّهم سوف يحظون بـِسِلمِ
المعتـــدين

فـــــــــإذا بالفارس الطفل على أمة الـــــــمجد
ينادي الواهمين

صاغـــــــــــــها ملحمةً قُدسيَّةً ذكَّرتنا بـــــــشموخ
الفاتحـــين

قـــــــــــالها الطفلُ، وقُلنا معه إنَّ بيعَ القدس بَيـــعُ
الخاسرين

أيُّـــــــــها الشيخُ الذي أهدى لنا صُوَراً بـيضاءَ من علمٍ
وديـــن

لـــــــــــم تكن تغفل عن أمَّتنا وضلالاتِ بَنـــــــيها العابثين

كنتَ تـــدعوها إلى درب الهُدَى وتـــــــناديها نداءَ المصلحين

قـــــــلتَ للأمةِ، والبؤسُ على وجهـــــها الباكي غبارٌ للأنين

إنما تـغـــسل هذا البوسَ عن وجهكِ الباكي، دموع التائبين

أيـــــــها الشيخُ الذي ودَّعَنا عـــاليَ الهمَّةِ وضَّاح الجبين

نحـــن نلقاك وإن فارقتـــَنا في علـــــومٍ بقيت للرَّاغبين

أنـــتَ كالشمسِ إذا ما غَربَت أهـدتِ البَدرَ ضياءَ المُدلجين

أنـــــــتَ ما ودَّعتَنا إلَّا إلى حيث تـُؤويكَ لوبُ المسلمين

إن بـكـيـناكَ فـــــإنّا لم نزل بـقضاء الله فـــــينا مُوقنين

في وفـاةِ المصطفى سَلوَى لنا وعزاءٌ عن وفـــاةِ الصالحين

ذلك الـــــرُّزءُ الذي اهتزَّ له عُمَرُ الفاروقُ ذو العقل الرزين

ماتَ خـــــيرُ الناس، هذا خَبَرٌ ترك الناسَ حـــيارى تائهين

طاشـــت الألبابُ حتى سمعوا مـا تلا الصدِّيقُ من قولٍ مُبين

لا يعـــــزِّينا عن الأحبابِ في شدَّةِ الهول سوى مَوتِ الأمين

إنـــــها الرُّوح التي تسمو بنا ويـظلُّ الجسم من ماءٍ وطين

شبكة مشكاة الإسلامية

يحـــــــــزن القلب ولكنَّا على حُزنه نَبني شموخ الصابرين

كـــــــــــلُّنا نفنَى ويبقى ربُّنا خـــالق الكون ملاذُ الخائفين